

ما أخلت به المعجمات اللغوية في نهج البلاغه – الشيخ قيس بمحجت العطار،  
قاسم شهری، رضا عرب البارانی

فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سفینه

سال شانزدهم، شماره ۶۲ «ویژه قرآن و حدیث: پیوند ناگستینی»، بهار ۱۳۹۸، ص ۱۸۲-۱۹۳

## ما أخلت به المعجمات اللغوية في نهج البلاغه

الشيخ قيس بمحجت العطار\*

قاسم شهری\*\*

رضا عرب البارانی\*\*\*

**ملخص البحث:** الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.  
النزاع بين اللغويين والنحاة من جهة، والمخذلين من جهة أخرى، نزاع قائم، لذلك لم يتحقق جمع كثير من قدماء اللغويين والنحويين بالحديث النبوي، وعلى رأسهم سبويه (ت ۱۸۰ هـ) الذي لا تجد في كتابه «الكتاب» إلا أحاديث لا تتجاوز عدد أصابع اليد. وكان في مقابلتهم من يتحجّج بالحديث النبوي بلا تردد كابن جنّى (ت ۳۹۲ هـ) وابن فارس (ت ۳۹۵ هـ) والجوهري (ت ۳۹۸ هـ).

واحتمم النزاع وأخذ شكلاً علينا في القرن السابع، فادعى ابن الصائغ الأندلسى (ت ۶۸۰ هـ) وبعده أبو حيان التوحيدى الأندلسى (ت ۷۴۵ هـ) أنّ أئمّة المصريين البصرة والكوفة لم يختخوا بشيء من الحديث النبوي. وفي مقابلتها فتح ابن مالك (ت ۶۷۲ هـ) باب الاستدلال بالحديث النبوي على مصراعيه واتخذه أصلاً من أصول اللغة والنحو.

وفي هذا المضمار يبقى كلام أهل البيت عليه السلام مغفولاً عنه عند الجميع، ناسين أو متناسين أهمّ لبّ لباب العرب، وأهمّ أئمّة الفصاحة والبلاغة، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أول من أسس اللبنات الأولى لعلم النحو، وأول من فَقَّطَ للناس أكمام البلاغة.

وقد كان للرضى الأسترابادى (ت ۶۸۶ هـ) في هذا القرن قصب السبق في الاستدلال بكلام أهل

\*. محقق وپژوهشگر، استاد حوزه و دانشگاه.

Shahri.ghasem150@gmail.com

\*\*. محقق وپژوهشگر، استاد حوزه و دانشگاه

Baferany1364@gmail.com

\*\*\*. عضو هیئت علمی دانشگاه علوم اسلامی رضوی

البيت عليه السلام وأحد حجّة لا تشكيك فيها. ثم عاد كلامهم عليه السلام مغفلا عنه إلى أن جاء الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، والسيد على خان المدنى (ت ١١٢٠ هـ)، والميرزا محمد على بن صادق الشيرازى (ت بعد ١٣٠٠ هـ)، فأخذوا كلام أهل البيت عليه السلام حجّة لا مناص عنها، وذكروا كثيراً من كلامهم عليه السلام. لكن مع ذلك، لم يظهر إلى اليوم من يجمع كلمات أهل البيت عليه السلام التي لم تذكرها المعجمات اللغوية في صعيد واحد، مع أنها لا غنى عنها في اللغة والنحو والبلاغة.

وفي هذا المقال نقدم نماذج مما ورد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، مما لم يذكر في المعجمات اللغوية ولا في كتب النحو ولا في كتب البلاغة، أو ذكر بعضه دون التصريح بأنه مأخوذ عن مصدره.

١. قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشفചية: «فيما عجبناه هو يتلقاها في حياته إذ عقدها الآخر بعد وفاته، لشد ما تشطروا ضرعيها».<sup>١</sup>

قال أبو الحسن علي بن زيد البهقي (ت ٥٦٥ هـ): «ويروي: تشارطا، يعني تناصفا ما في ضرعها».<sup>٢</sup>

وقال قطب الدين الرواندي (ت ٥٧٣ هـ): «لشد ما تشطروا ضرعى ناقة الخلافة، وهذا استعارة، أى اقتسموا منفعتها وتناصفا؛ من الشرط الذى هو النصف».<sup>٣</sup>

وقال قطب الدين البهقي الكيدرى (من أعلام القرن السادس): «أى اقتسموا منفعتها؛ من الشرط الذى هو النصف».<sup>٤</sup>

وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ): «تشطروا ضرعها: اقتسموا فائدهما ونفعهما».<sup>٥</sup>

وقال المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٩ هـ): «والمعنى أن أبا بكر قد حل شطرها».<sup>٦</sup>

فهذه كلمات الأدباء كلها متطابقة على أن التشطّر يعني التقاسم.

لكن قال صاحب بحار الأنوار: «ولم يجد التشطّر على صيغة التَّفَعُل في كلام اللغويين»<sup>٧</sup>، والحق معه إذ لم تذكر المعجمات اللغوية التشطّر يعني اقسام المنفعة والتناصف، وهذا مما يُستدرك عليهم؛

١. نهج البلاغة: ١: ٥٥، الخطبة ٣.

٢. معاجز نهج البلاغة: ٢٢٢.

٣. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١: ١٢٥.

٤. حدائق الحقائق: ١: ١٦١.

٥. شرح نهج البلاغة: ١: ١٧٠.

٦. الديجاج الوضى في الكشف عن أسرار كلام الوصى: ١: ٢١٠. (برواية: لشد ما تشطّر ضرعها)

٧. بحار الأنوار: ٥٢٢: ٢٩.

إذ هو واردٌ في كتاب إمام الفصاحة والبلاغة، خصوصاً أنَّ كبار أدباء العرب - وإن كانوا من المتأخرین - استعملوا التشطر بحدِّ المعنى.

قال أبي حيَّان الأندلسي (٦٥٤-٧٢٥ هـ):

فيا ليت قلبي قد  
فيغنى به لكن  
تعنّى بوحدٍ  
فؤادي تشطّرًا  
وقال السيد حيدر الحلي (١٢٤٦-١٣٠٤ هـ) يقول:  
وتشطّر ضروعها  
لا ثلوثا ولا نزورا  
حافلات  
شطروا<sup>١</sup>

هذا مضافاً إلى أنَّ التشطر فيه معنى التقسم، فتشطر الشيء كقولهم: تقسم الشيء.  
وهذا أول ما يُستدرك على المعجمات اللغوية.

٢. ومن كتاب لأمير المؤمنين قوله عليه السلام كتبه إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر: «فوالله لو لا طمعي عند لقائي عذري في الشهادة، ووطني نفسي على المنية، لأحببْتُ أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألقى بهم أبداً». <sup>٣</sup>

والذى في كتب اللغة لجيه وتلقاء والتقاه يعني رأه واجتمع به وصادفه، ولم يذكروا «التقى به» مع أنه وارد في كلام أفصح العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويؤتى به ما ورد في كلمات فصحاء العرب وشعرائهم؛ فمن ذلك قول الفرزدق (ت ١١٤ أو

١١٠ هـ):

لقد أنزل الله عليه منايا الموت  
الذى تلتقي به من كل جانب<sup>٤</sup>  
وقال أيضاً:

إذا خندف جاءت  
بركبناها، حجٌ ملائ  
مشاعره<sup>٥</sup>  
وقيسٌ إذ التقت

١. ديوان أبي حيَّان الأندلسي: ٥٠.

٢. ديوان السيد حيدر الحلي: ١: ٣٩.

٣. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقيقه و ضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ٦٠٢ الكتاب: ٣٥.

٤. شرح ديوان الفرزدق: ١: ٥٥.

٥. شرح ديوان الفرزدق: ١: ٥٣٤.

وقال أبو حيّة (ت ١٨٣ هـ):

لأين يندي من  
له أرج من طيب  
ما يُلتقي به  
أراكِ ومن سدرٍ<sup>١</sup>

وقال ابن الزيات (ت ٢٣٣ هـ):

ومن هو في بيته  
به و بك الآباء في  
ذروة الجد<sup>٢</sup>  
الخليفة تلتقي  
يُعين فيها ومكروه  
لا يلتقي بي إلا  
عند نائبة<sup>٣</sup>  
يُعيّنني

ومن المحدثين قال الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ):

وقال أبو الفرج الأصفهانى: أخبرنا عوانة بن الحكم، قال: خرج المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة يومئذ، ومعه الهيثم بن الأسود النخعى بعد غبّ مطر يسير بظهر الكوفة والحواف، فلقي ابن لسان الحمرة -أحد بنى تميم الله بن ثعلبة- وهو لا يعرف المغيرة، فقال له المغيرة: من أين أقبلت يا أغрабى؟ قال: من السماوة. قال: فكيف تركت الأرض حلفك؟ قال: عريضة أريضة. قال: وكيف كان المطر؟ قال: عفى الأثر، وملأ الحفر. قال: من أنت؟ قال: من بكر بن وايل. قال: فكيف علمك بهم؟ قال: إن جهلتهم لم أعرف غيرهم. قال: فما تقول في بنى شيبان؟ قال: سادتنا وسادة غيرنا. قال: فما تقول في بنى ذهل؟ قال: سادة نوكى. قال: فقيس بن ثعلبة؟ قال: إن حاوركم سرقوك، وإن اثتمتهم خانوك. قال: فبنو تميم الله بن ثعلبة؟ قال: رعاء البقر، وعراقب الكلاب. قال: فما تقول في بنى يشكرا؟ قال: صريح تحسبه مولى -قال هشام: لأن في الواхم حمرة-. قال: فجعل؟ قال: أحلاس الخيل. قال: فحنيفة؟ قال: يطعمون الطعام، ويضيرون المهام. قال: فعنزة؟ قال: لا تلتقي بهم الشفتان لؤماً. قال: فضبيعة أضمجم؟ قال: جدعاً وعقراً. قال: فأخبرني عن النساء؟ قال: النساء أربع: ربيع مريع، وجيع تجمع، وشيطان سمعع، وغل لا يخلع. قال: فسر؟ قال: أما الربيع المريع؛ فاللتي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وأما التي هي جميع تجمع؛ فالمرأة تتزوجها ولها نشب، فتجمع نشبك إلى نشبها، وأما الشيطان سمعع؛ فالكلحة في وجهك، إذا دخلت والملولة في أترك إذا خرحت، وأما الغل الذي لا يخلع؛ فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الدمية التي قد ثارت لك بطنه، إن طلقتها ضاع ولدك، وإن أمسكتها فعلى جدع أنفك. فقال له المغيرة: بل أنفك، ثم قال

١. لسان العرب ٤١٥: ٨.

٢. الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى ٣٣: ٥٦.

٣. ديوان الشريف المرتضى: ٥٤٨.

له: ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعرور زناء. فقال المبهم: فضي الله فاك، ويلك هذا الأمير المغيرة، فقال: إنها كلمة والله تعالى، فانطلق به المغيرة إلى منزله، وعنده يومئذ أربع نسوة، وستون أو سبعون امة، قال له: ويحك! هل يزني الحر وعنه مثل هؤلاء؟ ثم قال لهن المغيرة: ارمي إليه بحلاكن، ففعل، فخرج الأعرابي ملء كسائه ذهبًا وفضة.<sup>١</sup>

وهذا النص منقول عن أعرابي فضيحة اللسان، بعيد عن التكلف والحداثة.  
هذا مع أن الفعل «التقى» فيه معنى الفعل «اجتمع»، فلا غرو أن يُعدّى بالباء، وكم له في كلام العرب من نظائر.

قال السيد محسن الأمين: ومنها استعمال التقى به ...: والتضمين في كلام العرب شائع، فلا مانع من أن يضمن «التقى» معنى «اجتمع»، فيقال التقى به كما يقال: اجتمع به، وعدم نص أهل اللغة على ذلك، لا يجعله غير صحيح، فكم فات أهل اللغة من الاستعمالات الصحيحة العربية، ونرى العرب يقولون: علّمته وعلّمت به، فيُعَدُّون «علم» بالباء مع أنه متعدّ بنفسه.<sup>٢</sup>

٣. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية خطبة له عند مسيره لقتال أهل البصرة: «والله ما تَنَقِّمْ مَنْ قَرِيشَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْزِنَا فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدْمَتْ لِعْمَرِي شَرِيكَ الْحَضْنَ صَاحِبَا وَأَكْلَكَ بِالرَّثِيدِ الْمَقْسُرَةَ الْبُجَرَا

وَنَحْنُ وَهَبَنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْنَا وَحْطَنَا حَوْلَكَ الْجَرَدَ وَالسُّمَرَا<sup>٣</sup>

وكلمة «البُجَر» في هذا الشعر، لم نقف على معناها لا في كتب اللغة، ولا في شروح النهج الشريف التي ذكرت هذا الشعر. لكن في هامش نسخة ابن كرم، شرحت هذه اللفظة بقوله: «قواصُ التمر». ولزيادة التحقيق تابعنا ما عندنا من نسخ النهج الشريف، فوجدنا شرحًا ماثلاً بل أولفي في النسخة التي كتبها محمد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوى الموسوى سنة ٧٣٦ هـ، فقد كتب فوق كلمة «البُجَر»: القواصِر. ثم كتب: البُجَر قواصِر [كذا، والصحيح قواصِر] التمر، وأصله من الأَجْر، وهو العظيم البطن.<sup>٤</sup>  
قال أهل اللغة: «بَجَرَ الرَّجُلُ بَجَرًا، كَتَعِبٍ: عَظَمَتْ وَتَنَأَّتْ بُجْرَهُ، أَى سُرِّهُ، وَعَظُمَ بَطْنُهُ فَهُوَ أَجْرٌ».

١. الأغانى ١٦: ١٠٠.

٢. أعيان الشيعة ١: ٥٤١.

٣. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقيقه وضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ١٢٦، الخطبة ٢٣.

٤. نسخة نهج البلاغة كتبها محمد بن أحمد بن أبي القاسم العلوى الموسوى سنة ٧٣٦ هـ، ومصوريتها لدينا.

الجمع: **بُجُر و بُجُران**.<sup>١</sup>

وهذا الشرح والبيان اللغوي الرائع لا تجده في كتب اللغة، فهو مما يستحق أن يستدرك على المعجمات اللغوية.

٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ٢٣: «أيها الناس إله لا يستغنى الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته، ودفعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهو أعظم الناس حيطةً من ورائه، وألمهم لسعته، وأعظمهم عليه عند نازلة إذا نزلت به».<sup>٢</sup>

في نهج البلاغة تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار على أربع نسخ خطية قديمة: «حيطة».<sup>٣</sup>

وفي نسخة ابن كرم تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار: «حيطة» و «حيطة» معاً.<sup>٤</sup>

وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام للأشر터 النجعي: «ول يكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون لهم هما واحدا في جهاد العدو. فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرة عين الولاية استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية، وإن لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح تصييحتهم إلا بـ**حيطتهم** على ولاة أمرهم، وقلة استقال دوهم، وترك استبطاء انقطاع مذتهم».<sup>٥</sup>

في نهج البلاغة تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار على أربع نسخ خطية قديمة: «حيطتهم».<sup>٦</sup>

وفي نسخة ابن كرم تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار: «**حيطتهم**»، وفي نسخة ابن الحداد البجلي «**حيطتهم**».<sup>٧</sup>

#### أما ما يتعلّق بالخطبة:

ففي معاجل نهج البلاغة: حيطة: يقال: حاطه حوطاً وحيطة وحيطة، والاسم الحيطة، ولا تقل

١. الطراز الأول ٧: ٥٧، مادة «بجر». وانظر مادة «بجر» من لسان العرب والقاموس وتابع العروس وغيرها من معاجم اللغة.

٢. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقيقه و ضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ١٠٦، الخطبة ٢٣.

٣. نهج البلاغة، حقيقه و ضبط نصه على أربع نسخ خطية قديمة الشيخ قيس بهجت العطار: ٢٣، الخطبة ٧٩.

٤. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقيقه و ضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ١٠٦، الخطبة ٢٣.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣ ص ٦٣٦.

٦. نهج البلاغة، حقيقه و ضبط نصه على أربع نسخ خطية قديمة الشيخ قيس بهجت العطار: ٥٧٧، الكتاب ٥٣.

٧. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣ ص ٦٣٦.

الحِيَطَةُ.١ وَمَعَ فَلَانْ حِيَطَةً لَكَ -وَلَا تَقُلْ: عَلَيْكَ- أَى تَحْنُّنٌ وَتَعْطُفٌ وَشَفَقَةٌ.٢

وَفِي مَنْهَاجِ الْبَرَاعَةِ لِلراوِنِيِّ: وَأَعْظَمُ حِيَطَةً: أَى احْتِيَاطًا، عَلَى وَزْنِ كَيْيَةٍ. وَرَوَى حِيَطَةً: وَهِيَ الْحِيَاطَةُ وَالْحَفْظُ، وَقَدْ حَاطَهُ يَحُوطُهُ حَوْطًا أَى كَلَاءً وَرِعَادَهُ، وَمَعَ فَلَانْ حِيَطَةً لَكَ- -وَلَا تَقُلْ عَلَيْكَ- أَى تَحْنُّنٌ وَتَعْطُفٌ. وَاحْتِاطَ: أَخْذُ بِالثَّقَةِ.٣

وَفِي حَدَائِقِ الْحَقَائِقِ: الْحِيَطَةُ: الْحِيَاطَةُ.٤

وَفِي شِرْحِ النَّهَجِ الْحَدِيدِيِّ: وَقَوْلُهُ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيَطَةً - كَيْيَةً - أَى رِعَايَةً وَكَلَاءَهُ، وَرَوَى حِيَطَةً - كَيْيَةً - وَهِيَ مَصْدَرُ حَاطٍ أَى تَحْنَّنًا وَتَعْطُفًا.٥

وَفِي اخْتِيَارِ مُصَبَّحِ السَّالِكِينِ لَابْنِ مِيثَمِ الْبَحْرَانِيِّ (ت ٦٧٩ أَو ٦٩٩ هـ): الْحِيَطَةُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسَكُونِ الْيَاءِ: الْحَفْظُ.٦

وَفِي الدِّيَاجِ الْوَضِيِّ فِي الْكَشْفِ عَنْ أَسْرَارِ كَلَامِ الْوَصِيِّ: حَاطَهُ حِيَطَةً وَحِيَاطَةً، إِذَا كَلَاءً وَرِعَادَهُ، وَالْحِيَطَةُ مَضَافَةٌ إِلَيْهِ مِنْ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّ الْقِرَابَةَ هُمْ أَشَدُ النَّاسِ رِعَايَةً وَكَلَاءَهُ مِنْ وَرَاعَاهُ مِنَ الْأَوْلَادِ وَحْفَظَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي حَالِ الْغَيْبَةِ وَالْمَوْتِ؛ لَأَنَّ قَوْلَهُ «مِنْ وَرَائِهِ» يَحْتَمِلُ الْأَمْرِينَ جَيْعاً.٧

وَفِي بَحَارِ الْأَنُورِ: «هُمْ أَشَدُ النَّاسِ حِيَطَةً» أَى حَفْظَهُ، فِي الْقَامُوسِ: حَاطَهُ حَوْطًا وَحِيَطَةً وَحِيَاطَةً؛ حَفْظَهُ وَصَانَهُ وَتَعْهَدَهُ، وَالْاَسْمُ الْحَوْطَةُ وَالْحِيَطَةُ، وَيَكْسِرُ، اَنْتَهَى. وَهَذَا إِذَا كَانَ «حِيَطَةً» بِالْكَسْرِ كَمَا فِي بَعْضِ نُسُخِ النَّهَجِ، وَفِي أَكْثَرِهَا «حِيَطَةً» - كَيْيَةً - بَفْتَحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْيَاءِ الْمَشَدَّدَةِ وَهِيَ التَّحْنُّنُ.٨

وَقَالَ صَاحِبُ تَاجِ الْعُرُوْسِ (ت ١٢٠٥ هـ): وَرَجُلٌ حَيْطُ - كَسِيَّدٌ: يَحُوطُ أَهْلَهُ وَإِخْوَاهُ.٩  
وَفِي نُسُخَةِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ: حَيْطَةً - كَيْيَةً - أَى رِعَايَةً وَكَلَاءَهُ، وَرَوَى حِيَطَةً بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسَكُونِ الْيَاءِ مُخْفَفَةً مَصْدَرُ حَاطٍ يَحُوطُهُ، أَى صَانَهُ وَتَعْطَفَ عَلَيْهِ وَتَحْنُّنَ .١٠

١. كذا ضبطه المحقق، والصواب الاسم الحِيَطَةُ، ولا تقل الحِيَطَةُ.

٢. معارج البلاغة: ١٩٥: ٢٨٧.

٣. منهاج البراعة: ١٩٥: ١.

٤. حدائق الحقائق: ١: ٢٢٥.

٥. شرح نهج البلاغة: ١: ٣١٤.

٦. اختيار مصباح السالكين: ١٢٣.

٧. الدياج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على: ١: ٣٣٧.

٨. بحار الأنوار: ٧١: ١٢٢.

٩. تاج العروس: ١٩: ٢٢٦.

١٠. شرح نهج البلاغة لمحمد عبد: ١: ٦٢.

وفي نسخة صبحي صالح: حِيَطَةٌ - كَبِيْعَةٌ - أى رعاية وكلاء.<sup>١</sup>

**وأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْكِتَابِ؛**

ففي معاجن نهج البلاغة: «بِحِيَطَتِهِم»: الحيطة بالكسر: الحياطة، وهو من الواو. وقد حاطه بمقطه

حوطاً وحيطة أى كلاء، ومع فلان حِيَطَةٌ لك، أى تخن وتعطف.<sup>٢</sup>

وفي منهاج البراعة: والحيطة: التعطف والتخن، والأخذ بالشقة.<sup>٣</sup>

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديده: ثم قال: لا يصح نصيحة الجندي لك إلا بخيطتهم على ولاهم أى بتعطفهم عليهم وتخنهم، وهي الحيطة على وزن الشيمية، مصدر حاطه بمقطه حوطاً وحيطاً وحيطة، أى كلاء ورعاه، وأكثر الناس يروونها إلا بـ**بِحِيَطَتِهِم** بتشدید الياء وكسراها، وال الصحيح ما ذكرناه.<sup>٤</sup>

وفي شرح ابن ميثم: والحيطة: الشقة.<sup>٥</sup>

وفي اختيار مصباح السالكين: وحيطتهم: شفقتهم.<sup>٦</sup>

وفي الديجاجوضى: «وَلَا تَصْحُ نَصِيحتُهُم إِلَّا بِحِيَطَتِهِم» أى ولا يحصل لك التمكّن من نصيحتهم لك وإشفاقهم عليك إلا بالشقة والتخن على ما يحاطونه ويشفقوون عليه من الأهلين والأولاد.<sup>٧</sup>

وفي البحار: «إِلَّا بِحِيَطَتِهِم» في أكثر النسخ المصححة بفتح الحاء وتشدید الياء، وليس موجوداً فيما ظفرنا به من كتب اللغة، بل فيها «الحيطة» بكسر الحاء وسكون الياء كما في بعض النسخ؛ قال الجوهري: الحيطة بالكسر: الحياطة، وهو من الواو، وقد حاطه بمقطه حوطاً وحيطاً وحيطة أى كلاء ورعاه. ومع فلان حِيَطَةٌ لك - ولا تقل عليك- أى تخن وتعطف.<sup>٨</sup>

وفي نسخة محمد عبد: «حِيَطَةٌ» بكسر الحاء: من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه، أى بمحافظتهم على ولادة أمورهم، وحرصهم على بقاءهم، ...<sup>٩</sup>

وفي نسخة صبحي صالح: حِيَطَةٌ بكسر الحاء: من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه.<sup>١٠</sup>

١. نهج البلاغة لصبحي صالح: ٥٧٢.

٢. معاجن نهج البلاغة: ٧٦٨.

٣. منهاج البراعة: ١٨١.

٤. شرح نهج البلاغة: ١٧.

٥. شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ٥٧.

٦. اختيار مصباح السالكين: ٥٤٩.

٧. الديجاجوضى: ٢٥٣٦.

٨. بحار الأنوار: ٣٣: ٦٢٢.

٩. شرح نهج البلاغة: ٩٣.

١٠. نهج البلاغة لصبحي صالح: ٦٩٨.

هي أن المتحصل من كلامهم أن «الحيطة» بكسر الحاء مصدر، و«الحِيطة» بفتحها اسم مصدر، وقد تكسر. والوارد في أكثر نسخ خمج البلاغة وفي رواية أكثر الناس هي «الحِيطة» - كثيّة - كما حفّناه، وكما صرّح به ابن أبي الحديد ونصّ عليه العلامة الجلسي، وشرحها بمعنى التحنّن، وشرحها قبله الرواوندي بمعنى الاحتياط، ولم تذكر معاجم اللغة هذه الصيغة، فهي مما يُستدرك عليهم.

٥. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له بالكوفة: «سبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، في بقاع الأرضين المتطلّفات، ولا في يفاع السفع المتجاوزات، وما يتجلّل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشتْ عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيّلها عن مستقطها عواصف الانواء، وأخطال السماء»<sup>١</sup>

وفي كتاب الاحتجاج في حديث النديق الذي سأله الصادق عليه السلام عن مسائل.... قال: «... قال افتلاشي الروح بعد خروجه عن قالبه ألم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفح في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتختفي، فلا حسن ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة تسبّبت فيها الخلق، وذلك بين النفتين»<sup>٢</sup>

وهاهنا يوجد أدلةان للغويين:

الادعاء الأول: أنّه ليس في كلام العرب شيئاً بعد لام، وقد نقض هذا الادعاء؛ قال صاحب اللسان: «قال الخليل: ليس في كلام العرب شيئاً بعد لام، ولكن كلّها قبل اللام، قال الأزهري: وقد وُجد في كلامهم الشيء بعد اللام، قال ابن الأعرابي وغيره: رجل لشلاش إذا كان خفيفاً، قال الليث: اللشّلشة كثرة التردد عند الفزع، واضطراب الأحشاء في موضع بعد موضع؛ يقال: جبان لشلاش. ابن الأعرابي: اللشّلشة ذكره الأزهري في ترجمة علش»<sup>٣</sup>.

وفي التهذيب: [لش] قال الليث: اللشّلشة كثرة التردد عند الفزع، واضطراب الأحشاء في موضع بعد موضع، يقال: جبان لشلاش. ثلث عن ابن الأعرابي: اللشّ: العزّل<sup>٤</sup>.

الادعاء الثاني: أنّ كلمة «تلاشي» مولدة، مع أنها وردت في كلام سيد الفصحاء بعد الرسول صلوات الله عليه وسلم، وما ذلك إلا ما قلناه من تفريطهم بكلام أهل البيت عليهم السلام، مع أنّهم باب علم الرسول، وهم من أقحاح

١. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقيقه و ضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ٣٩٠، الخطبة ١٨٢.

٢. الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ٢: ٩٧.

٣. لسان العرب: ٦: ٣٤٤ و ٣٢٠.

٤. تهذيب اللغة: ١١: ٢٧٨.

العرب، ومن أفسح فصحاء بنى هاشم.

إذ إنَّ كلمة «تلاشى» لها جذر عربى صحيحٌ فصيحٌ، وهو «ل ش و»، أو هى منحوتة من قوْلُم «لا شيء» فيكون موضعها في «ل و ش».

**أمَّا كونها من مادة «ل ش و»:**

ففى اللسان فى مادة «لشا»: «لشا: التهذيب: أهلله الليث فى كتابه، وقال ابن الأعرابى: لشا إذا

حسنٌ بعد رفعه، قال: واللهى: الكثير الحلب، والله أعلم.»<sup>١</sup>

وقال صاحب القاموس: «لشا: حسنٌ بعد رفعه، واللهى كغنى: الكثير الحلب».<sup>٢</sup>

وقال صاحب التاج فى مادة «ل ش و»: «لشا: أهلله الجوهري والليث، وقال ابن الأعرابى: إذا حسن بعد رفعه. قال: واللهى كغنى: كثير الحلب. وما يستدرك عليه: تلاشى الشيء: اضمحل، وقد ذكرته في الشين.»<sup>٣</sup>

ومن هنا قال ابن أبي الحميد: «وما تلاشت عنه بروق الغمام» هذه الكلمة أهلل بناءها كثير من أئمة اللغة، وهى صحيحة، وقد جاءت ووردت؛ قال ابن الأعرابى: لشا الرجل إذا اتضاع وحسن بعد رفعه، وإذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس «تلاشى» بمعنى «اض محل».<sup>٤</sup>

وقال الميزرا محمد على الشيرازي فى معيار اللغة: «لشا - كدعا - لشوا بالفتح: حسنٌ بعد رفعه، واللهى كغنى: الكثير الحلب، وتلاشت جثثه على تفاعل: إذا تفستحت وتفرقت أجزاؤها، وفي حديث سأل الزنديق الصادق عليه السلام: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ؟ ... الخبر».<sup>٥</sup>

**أمَّا كونها من مادة «ل و ش»:**

قال الرواندى فى منهاج البراعة: وتلاشى: مرگب من «لا شيء»، يقول: سبحان من لا يخفي عليه ما يجري فى شدة سواد الليل، لا ما يكون فى سهل الأرض، ولا فى الجبل، ولا يخفي عليه ما يحركه الععد، وما يتفرق من شعاع البرق.<sup>٦</sup>

١. لسان العرب ١٥: ٢٤٦.

٢. القاموس المحيط ٤: ٣٨٥.

٣. تاج العروس ٣٧: ٤٥٤. وانظر ما سيأتي عن مادة «ل و ش».

٤. شرح نهج البلاغة ١٠: ٨٧.

٥. معيار اللغة ٢: ٧٣٧.

٦. منهاج البراعة ٢: ١٨٩.

وقال صاحب تاج العروس في مادة «لوش»: وأما قوله: «لاش»؛ فإنه مختصر عن «لا شيء»، ويستعمل غالباً في الإذدواج كقولهم: الماش خير من لاش، كما سيأتي في «موش». واستعملوا منه: التلاشي، وكأنه مُؤَلَّد.<sup>١</sup>

وقال السيد محسن الأمين: و منها وجود كلمات مولدة مثل «تلاشت» في قوله عليه السلام: «و ما تلاشت عنه برق الغمام»، وكلمة تلاشي مولدة، لم ترد في كلام صحيح للمتقدمين. وكون كلمة تلاشي مولدة عن «لا شيء» لا يمنع من استعمالها في كلام المتقدمين من فصحاء العرب، وعدم العثور عليها في كلامهم لا يوجب انتفاءها؛ فعدم الوحدان لا يدل على عدم الوجود.<sup>٢</sup>

أقول: إذا كانت الكلمة مستعملة عند فصحاء العرب، وساعدت عليها المادة اللغوية وصحّ أصلها، فلا داعي للقول بكونها مولدة. فهي هنا كلمة أصيلة فصيحة أحالت بما المعجمات اللغوية لإعراضها عن كلمات أهل البيت عليهما السلام. ولذلك رأينا الميزا محمد على الشيرازي يذكرها في معجمه اللغوي «معيار اللغة» دون أي تردد في فصاحتها، لكن كان الأولى به أن يستشهد لها بكلام أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا، ومن استعمل هذه اللفظة من شعراء الشيعة دعبدل الخراخي (المغال ٢٤٦ هـ)، فقال:

تلاشى أهل قم فاضححلوا تخلّل المخربات بحث حلو<sup>٣</sup>

ومهيار الدليمي (ت ٤٢٨ هـ) فقال:

تلاشى مع الكرماء الثناء فلا قول معناه أن لا فعالاً

### مصادر التحقيق

- الاحتجاج، أبو طالب أحمد بن علي الطرسى، تعليق السيد محمد باقر الخرسان، النجف الأشرف، دار النuman للطباعة والنشر، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم البحارنى، تحقيق الدكتور محمد هادي الأمينى، مشهد، جمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٣٦٦ ش.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وتحريج حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
- الأغانى، أبو الفرج الأصفهانى، تحقيق سمير حابر، بيروت، دار الفكر.
- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر الجلسى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١. تاج العروس ١٧: ٣٧٣.

٢. أعيان الشيعة ١: ٥٤١.

٣. ديوان دعبدل: ٢٥٧.

٤. ديوان مهيار الدليمي ٣: ٤٢.



٦. تاج العروس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزيدي، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
٧. تحذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد على النجاشي، دار الصادق للطباعة والنشر.
٨. حدائق الحقائق، قطب الدين الكبوري البهجهي، تحقيق وتصحيح الشيخ عزيز الله العطاردي، قم، مطبعة اعتماد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٣٧٥ ش.
٩. الدبياج الورضى في الكشف عن أسرار كلام الروضى، أبو الحسن يحيى بن حمزة بن علي الحسيني، تحقيق خالد بن قاسم بن محمد المتوكلي، إشراف عبد السلام بن عباس الوجيه، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
١٠. ديوان أبي حيان الأندلسي، تحقيق وليد بن محمد السراقي، بيروت، دار الوفاء.
١١. ديوان السيد حيدر الحلبي، تحقيق على الحاقداني، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
١٢. ديوان الشريف المرتضى، تحقيق رشيد الصفار، بيروت، المؤسسة الإسلامية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
١٣. ديوان دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الأشتري، إيران، إنتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ / ١٣٨٥ ش.
١٤. ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.
١٥. شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانه وشرحه وأكمالها إيليا الحاوي، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ هـ / ١٣٨٥ م.
١٦. شرح نفح البلاغة، ابن أبي الحميد، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.
١٧. شرح نفح البلاغة، ابن ميثم البحرياني، تصحيح علامة من الأفضل، بيروت، دار العالم الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
١٨. شرح نفح البلاغة، الشيخ محمد عبده، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
١٩. الطراز الأول والكتاب لما عليه من لغة العرب المعول، السيد على بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني (ابن معصوم المدنى)، تحقيق مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، قم، مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
٢٠. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دمشق، مكتبة التورى.
٢١. لسان العرب، ابن منظور، قم، نشر أدب الموزع، ١٤٠٥ هـ.
٢٢. معاجز نفح البلاغة، على بن زيد البهجهي الأنصارى، تحقيق أسعد الطيب، قم، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ١٣٨٩ ش.
٢٣. معيار اللغة، الميزرا محمد على الشيرازى، الطبعة المحرجة، ١٣١١ هـ.
٢٤. منهاج البراعة، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الروانى، تحقيق السيد عبداللطيف الكوهكمرى، قم، مكتبة آية الله المرعشى، ١٤٠٦ هـ.
٢٥. نفح البلاغة، حققه وضبط نصه على أربع نسخ خطية قديمة الشيخ قيس بمحبت العطار، قم، مؤسسة الرافد للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
٢٦. نفح البلاغة، ضبط نصه صبحى الصالح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٦٧ م.
٢٧. نفح البلاغة، مع ضبط على بن السكون، حققه وضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بمحبت العطار، مشهد، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين عاشوراً، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ.